خبير أمريكي: المبادرة السعودية ليست مكتملة والجنوبيون بحاجة لحل مستدام

الحل العادل الوحيد هو السماح للجنوبيين بممارسة حقهم في تقرير المصير

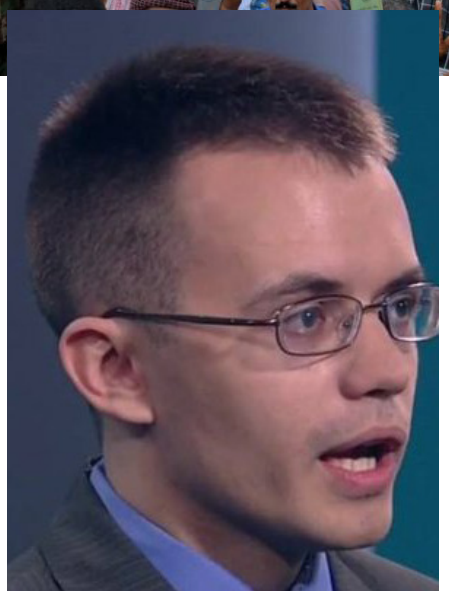

الأمناء/ رصد ومتابعة :

نشر موقع «سـوث 24» مقالا تحليلياً للخبير الأمريكي المقيم في موسكو أندرو كوريبكو حول الأزمة اليمنية والحلول التي ينبغي اتباعها لإنهاء الحرب وإحلال السـلام، وفيما يلي تعيد «الأمناء» نشر نص المقال دون أي تدخل:

«لا يزال الشـعب اليمني يعـاني في خضم ما وصفته الأمم المتحدة سابقاً بأنه أسوأ أزمة إنسانية على كوكب الأرض، والتي لا تظهر أي علامات على التحسـن في أي وقت قريب بالنظر إلى الضربات الأخيرة التي قام بهـا متمردو أنصار الله والمملكة العربية السـعودية ضد بعضهـم البعض. ولا بد من التوصل إلى حلول وسط صعبة من جانب كل طرف من الأطراف المتحاربـة ومؤيديها الدوليين (العسـكريين والسياسـيين على حد سواء)، ولا سيما ضرورة اعترافهم باستحالة تحقيق نتائجهم القصوى المتوخاة.

لن تسيطر جماعة أنصار الله (الحوثيون) على اليمـن بأكمله، ولن ينجح التحالـف الذي تقوده السـعودية في اسـتعادة الجيش لأوامر حكومة الرئيس هادي المعـترف بها دوليًـا على المناطق الشـمالية من البلاد. وفي ظل هذه الخلفية، فإنّ الدفعـة المتجددة التي يدفع بها السـعوديون إلى السـلام في اليمن هي بالتأكيـد موضع ترحيب، لكنها غير مكتملة. والمطلوب بشـكل حاسم هو أن يتعلم جميـع أصحاب المصلحة من التقدم الذي أحرز مؤخرًا في حل الحرب الأفغانية سـلميًا حتى يتسنى لهم أن يبتكروا بشجاعة مسارًا دبلوماسيًا جديدًا نحو تحقيق سلام دائم.

السوابق الأفغانية

شهد الأسـبوع الماضي اسـتضافة موسكو لجولة أخرى من محادثات السلام أسفرت عن بيان مشترك واعد يشير إلى استعداد كل طرف لمواصلة المفاوضات نحو النتيجة النهائية لحكومة شاملة. وتكمل الجهود الدبلوماسـية الروسية المحادثات القطرية وكذلك المحادثـات المقبلة التي اقترحتها الولايات المتحدة والمقرر أن تسـتضيفها إسطنبول الشـهر المقبل. وما يجمع بين هذه المسـارات هو أنّ الأطراف المحايـدة تيسّر إجراء حوار هادف بين الأطراف المتحاربة وأصحاب المصلحة الآخرين في الصراع. وفي السياق اليمني، يستبعد هذا مجلس التعـاون الخليجي والولايات المتحـدة وإيران من اسـتضافة مثل هذه المحادثات باعتبار أنّ أول ما ذُكر هو مشارك نشـط في الحرب، والثاني مؤيد، والأخير يدعم سياسـيًا متمردي أنصار الله. وعلى هذا النحو، يجب على الدول الأخرى التي لها علاقات إيجابية مع جميع الأطراف أن تصعّد على مستوى اقتراح اسـتضافة محادثات السلام بين الأطراف المتحاربة وأصحاب المصلحة، حيث يُمكن القول إنّ أكثرها قابلية للحياة هو روسيا وباكستان.

دفعة سلام روسية باكستانية

كتبت في أكتوبر 2019 أنّ «باكسـتان وروسيا قد تحملان مفاتيح السلام الإيراني السعودي» بعد أن شرع كل من قادتهـما في رحلات إلى المنطقة في نفس الوقت الذي كانت فيه التوترات تتصاعد بـين القوتين الخليجيتـين. ولم يتحقق أي تقدم، سواء بشكل فردي أو مشـترك، على الرغم من أن علاقات باكسـتان وروسـيا مع إيران والمملكة العربية السعودية استمرت في التحسن في العام ونصـف العام منذ ذلك الحـين. وعلاوة على ذلك، أدى التنسـيق الدبلوماسي الباكستاني الروسي المكثف في حل الحرب الأفغانية سـلميًا إلى موجة جديدة من الثقة بين هذيـن الخصمين القديمين في حقبـة الحرب البـاردة، الأمر الـذي أدى إلى تسريع التقارب المستمر بينهـما. وبالتالي، من الطبيعـي أن يكون ذلك امتدادًا طبيعيًا للعلاقات المتطورة، لا سـيما في ضـوء التقـدم الـذي أحرزوه في أفغانستان حتـى الآن، للنظر في إمكانيـة المشـاركة في اقتراح اسـتضافة محادثات السلام اليمنية في عواصمهـم. وهذا من الممكـن أن يعزز من أدوارها الدبلوماسـية المتزايـدة في أن تصبح حلـولًا لا غنـى عنها لبعض الصراعات الأكثر استعصاءً في العالم مثل أفغانستان.

التقدم في مراحله الأولية

يبدو أنّ موسكو تفكر بالفعل في شيء من هذا القبيل فيما يتعلق باليمن بعد اسـتضافة المجلس الانتقالي الجنوبي الشـهر المـاضي في حين أنّ عرض إسلام آباد بالوساطة بين الرياض وطهران لا يزال مفتوحًا، ويمكن إنجاز هذا الأخير بشـكل غير مباشر من خلال استضافة المحادثات اليمنية. وحتى لو لم يشارك هذان الاثنان في عملية السلام المقترحـة، فلا يزال من المهم أن تسـتضيف دولة محايدة مثل هذه المفاوضـات، على الرغم من أنه يفضّل أن تكون دولة ذات خبرة واسـعة في هذا المجال. وأي بلد عشـوائي لن يكـون كافيًا، وفي حين أنّ الأوروبيين قد يرغبون في لعب هذا الدور، فمن غير المرجح أن تثق بهـم جماعة أنصار الله (الحوثيين) وأنصارهم السياسيين الإيرانيين. كما ينبغي على المراقبين أن يتذكروا أنّ الاتفاق النووي الإيراني يخيّم عـلى رؤوس كل دبلوماسي غربي، وقد تشك طهران في إمكانية استغلال هذه المسألة طوال محادثات السـلام اليمنية بطريقة يمكن أن تضغط على الجمهورية الإسلامية. وعلى النقيض من ذلك، لا تساور أنصار الله وإيران نفس المخاوف مع روسيا أو باكستان.

وعلى أيّة حال، ينبغي أن يركّز المسار الدبلوماسي المقترح أولًا على الرفع الفوري للحصار السعودي المفـروض على اليمن بغض النظـر عن أي بلد أو دول تسـتضيف هذه العملية الجديدة. إنّ استمرار فرض ذلك الحصار الخانـق هو الذي يدفع أنصار الله (الحوثيين) إلى الرد بشـكل غير متماثل على المملكة العربية السـعودية مـن خلال هجمات الطائرات بـدون طيار، الأمر الـذي يؤدي بدوره إلى شـن هجـمات انتقامية ضدهـم (..). وفيـما يتعلق بموضوع الضربات المتبادلة، يجب أيضا التفاوض على وقف إطـلاق النـار بالتوازي مـع رفع الحصـار من أجل وضـع حـد لهذا الثأر المزعزع للاستقرار وبالتالي تخفيف معاناة الشـعب اليمنـي. أما القضايـا الملحّة الأخرى التـي يجـب معالجتها في نهايـة المطاف فهي مصير حكومـة هادي المعترف بها دوليًا والوضع السياسي النهائي لليمن الجنوبي الذي يطمح إلى استعادة استقلاله.

حل وسط فيدرالي

ومرة أخرى، يلـزم التوصل إلى حلول توفيقية صعبـة. فيـما يتعلق بـأول هاتين المسـألتين المرتبطتين الحاسمتين بالنسبة لإمكانية التوصل إلى حل سـياسي للنزاع على المـدى الطويل، قد تكون النتيجة العملية الوحيدة هي إضفاء الطابع الاتحادي المؤقت على البلد بين طرفيه المتحاربين على طول خـط المراقبة كما هـو قائم في وقت وقف إطلاق النار. وسـيظل الشمال الذي تسيطر عليه جماعة أنصار الله (الحوثيين) مسـتقلًا إلى حد كبير في حين سـيبقى الجنوب تحت سيطرة المجلس الانتقالي، لكن من الناحية الاسمية تحت سـيطرة هادي. ومن الممكن في وقت لاحق وضع التفاصيـل الدقيقة لهذا الترتيب ـــ مثل الدفاع، والضرائـب، والتكويـن البرلماني، والسـفر بين النصفين المقسمين داخليًا بحكم الأمر الواقع، وما إلى ذلك. إنّ الأهم الآن هو تجميد حالة الشـؤون العسـكرية والسياسـية كما هي موجودة حاليًا بالنظر إلى شبه اسـتحالة تغييرها بالقوة ومدى عدم قبول العواقب الإنسـانية لمثل هذه الخطوة بالنسـبة لليمني العادي الذي يعاني بالفعل أسوأ من أي شـخص آخر في العالم منذ أكثر من ست سنوات.

اسـتعادة الديمقراطيـة في جنوب اليمن

أما بالنسـبة للقضايا الثانيـة المرتبطة بها، فإنّ الحـل العادل الوحيد هو السـماح لليمنيين الجنوبيين بممارسـة حقهـم في تقرير المصير الديمقراطي الذي تكرسـه الأمم المتحدة في إطار اسـتفتاء حر ونزيه، والذي يمكـن تحديد جدوله الزمني طوال المراحل النهائية من عملية السـلام. وفيما يتعلق بهذا الموضوع، فإنّ السـؤال الرئيسي هـو مـا إذا كان التصويت بالأغلبيـة في جميع أنحاء أراضي جمهورية جنوب اليمن الديمقراطية السابقة يكفي لمنح كامل تلك الأراضي الاستقلال أو إذا كانـت مناطقها الطرفيـة التي قد لا توافق على هذه النتيجـة يجب أن تحتفـظ بالحق في البقاء داخل اليمن الاتحـادي المقترح في حين أنّ الانفصاليين الديمقراطيين يسـتعيدون جزءًا من دولتهم التاريخية. وبطبيعـة الحال، من المحتمل أن تعارض حكومة هادي المعـترف بها دوليًا هذا الاقتراح العملي، حيث من شبه المؤكد أنها ستفقد سـلطتها، على الأقل بقدر ما تذهب سـيطرتها الاسمية على عدن، ولكن على رعاته السعوديين أن يبذلوا قصارى جهدهم لإقناعه بأن هدفه ينبغي أن يكون أن يكون بمثابة زعيم مؤقت في الفترة التي تسبق هذا الاستفتاء.

توقعات السيناريو الجنوبي

وفي ظل توقع أن تـؤدي النتيجة إلى أن يختار جزء جغرافي على الأقل من جمهورية جنوب اليمن الديمقراطية السـابقة الاسـتقلال (على الأرجح عدن ومحيطها المباشر)، سـيتعين على حكومة هادي الانتقـال إلى أي مناطق «موالية» قد تبقى، على الرغم من أن اتفاق السـلام ذي الصلة يسمح بالطبع للمناطق التي لا تصوت لصالح الاستقلال بالبقـاء داخل اليمـن الاتحادي المقـترح وعدم الانضـمام تلقائيًا إلى اليمن الجنوبي المسـتعاد. ومع وضع هذا السـيناريو المحتمل في الاعتبار، من المستحسـن بالتالي إدراج مثل هذا البند في أي اتفاق سلام محتمل من أجل تجنب تأجيج النار من أجل صراع ثانوي داخل اليمن الجنوبي المسـتقل حديثًا بين عدن والمناطق الطرفية التي ربما صوتت ضد الانضمام إلى الدولة التي تم إحياؤها. ويمكن لهذا الخيار أيضا أن يمنح حكومة هادي مستقبلا سياسـيًا، وإن كان بالطبع فقـط إذا قبل هؤلاء الأشـخاص الذين سيبقون اسـميًا تحت سلطة الحكومة. ومع ذلك، قد يدرك هادي وأمثاله أنه من الأفضل التقاعد من الحياة السياسية إذا حدث ذلك والسماح لبقايا اليمن الاتحادي باختيار زعيم آخر بشكل ديمقراطي.

الأفكار الختامية

إنّ الطريق إلى السـلام في اليمن طويل وشاق ومليء بالتسـويات الصعبة، ولكـن لا يزال من الممكن رسمه ما دامت الأطراف المتحاربة وأنصارها الدوليين (العسكريين والسياسيين) لديهم الإرادة للقيام بما هـو مطلوب من أجل الجماهير اليمنية المعذبة. ومن المسـتحيل تحقيق نتائج قصوى في هذه المرحلة، وأي دفع مستمر في هذا الاتجاه من جانب أي من الطرفين محفوف بعواقب إنسـانية غـير مقبولة. والمطلوب في هـذه اللحظة هو أن يتعلم أصحاب المصلحـة المعنيون من التقدم الذي أحرز مؤخرًا في حل الحرب الأفغانية سـلميًا وأن ينظروا بجدية في المشـاركة الدبلوماسية لأطراف ثالثة محايدة مثل باكسـتان وروسـيا من أجل تحريك هذه العملية من خلال اسـتخدام خدمات الوساطة التي تقدمها بين جميع الأطراف المباشرة وغـير المباشرة في النزاع. ويتمثـل الهدف الأكثر إلحاحًا في رفع الحصار في الوقت نفسه والموافقة على وقف جديد لإطلاق النار، وبعد ذلك يجب وضع الكثير من التفكـير في البعد اليمني الجنوبي لأي حل سياسي حتى يكون مستدامًا حقًا».